59 - السيدة جُمَيْلُ بنت يَسَارٍ

أخت المبايع المحبّ

اسمها جُمَيْلٌ، والدها يَسَارٌ المُزَنِيُّ، أخوها الصحابي الجليل مُعْقِلُ بن يسار شهد الحديبية، وكان يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يبايع الناس تحتها، حَدَّثَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْع، عَنْ خَالِدٍ، عَنِ الْحَكَم بْن عَبْدِ الله بْنِ الأَعْرَجِ، عَنْ مَعْقِل بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقَد رَأَيْتُني يَوْمَ الشَّجَرَة وَالنَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ النَّاس، وَأَنَا رافِعٌ غُصْناً مِنْ أَغْصَانِهَا عَنْ رَأْسِهِ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً، قال: لَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لا نَفِرَّ[1].

وقد ولاّه عمر بن الخطاب إمرة البصرة، فحفر بها النهر المنسوب إليه «نهر معقل»، وله بها دار.

حَدَّثَ أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنا أَبُو الأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ عُبَيْدَ الله بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ في مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فقالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ لَوْ لَمْ أَكُنْ عَلى حَالَتي هذهِ لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهِ، سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ الله رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إلا لَمْ يَجِدْ رائِحَةَ الْجَنَّةِ»**[2].

---

(1) رواه: مسلم/ كتاب: الإمارة/ باب: استحباب مبايعة إمام الجيش عند إرادة القتال/ برقم: (3458).

(2) رواه: البخاري/ كتاب: الأحكام/ باب: من استرعى رعية فلم ينصح/ برقم: (6617).

فيا لها من عِظة ينطق بها من حضره الموت، عسى من سمعها أن يعجِّل بالتوبة قبل الفَوْت!! وما أكثر العظات والعبر!! وما أقلَّ من اعتبر!!.

زواجها بأبي البداح

جاء أبو البدَّاح ابن عم معقل بن يسار يخطب إليه أخته جُمَيلاً، ولما وافق أرسلت العروس إلى أم المؤمنين عائشة ﵂ تستلف ثوب زفاف لديها، كانت لا تمنعه عن أية عروس تُزفُّ في المدينة، وتمَّ الزفاف المبارك.

وكان معقل إذا دخل على أخته جُمَيْل سألته: ماذا نزل من القرآن اليوم؟ فيخبرها بما نزل، فإن لم يكن قد نزل قرآن حدَّثها بما سمع من حديث رسول الله ﷺ، إنهم لا يتساءلون عن أمور الدنيا ومتاعها ولكنهم يبتغون الآخرة ويتجهَّزون لها، قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء: 17- 20].

صبرها على فقر زوجها

وكان أبو البدَّاح لا يتخلَّف عن الصلاة خلف رسول الله ﷺ، فإذا قُضيت الصلاة انقلب إلى بيته وشيكاً، فكان رسول الله ﷺ ينظر إلى أصحابه بعد الصلاة يتفقَّدهم فلا يراه بينهم، فسألهم عنه، فقالوا: إنه إذا صلَّى انقلب إلى داره سريعاً، فأمرهم النبي ﷺ أن يخبروه أنه يريده، فلما فرغ من صلاته، وهمَّ بالانصراف، قالوا له: إن رسول الله ﷺ سأل عنك، وهو يريدك، فمكث أبو البدَّاح ينتظر، فأقبل عليه النبي ﷺ يقول: «**مَا بَالُكَ يَا أَبَا البَدَّاحِ إذا فَرَغْتَ مِنْ صَلاتِكَ أَسْرَعْتَ إلى دَارِكَ؟**» قال: يا نبي الله، أنا وزوجي نملك ثوباً واحداً أرتديه ثم آتي إلى المسجد، فأُصلي فيه، فإذا فرغت من صلاتي انطلقت إلى داري فأخلعه وترتديه زوجي فتصلِّي في وقتها، فدعا رسول الله ﷺ لهما بخير.

وكانت جُمَيْل وزوجها وأخوها يقضون أكثر أوقاتهم يتناقشون في القرآن والحديث فما أمتعه من نقاش!!.

نزول آيات بسببها

وفي جُمَيل وزوجها وأخيها نزلت آياتٌ من القرآن الكريم، حَدَّث مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا عَبْدُ الأعلى، حَدَّثَنا سعيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنا الْحَسَنُ أَن مَعْقِلَ بْنَ يَسَار كَانَتْ أُخْتُهُ تَحْتَ رَجلُ فَطَلَّقَهَا، ثُمَّ خَلَّى عَنْهَا حَتَّى انْقضَتْ عِدَّتُهَا، ثُمَّ خَطَبَهَا فَحَمِيَ مَعْقِلٌ مِنْ ذلِكَ آنفاً، فَقَال: خَلَّى عَنْهَا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَخْطُبُهَا فَحَال بَيْنَهُ وَبَيْنهَا فأنزَلَ الله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ [البقرة: 232] فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقرأ عَلَيْهِ فَتَرَكَ الْحَمِيَّةَ وَاسْتَقَادَ لأمْرِ اللهِ، وَكَفَّرَ مَعْقِلٌ عَنْ يَمِيْنِهِ[1].

رحم الله أبا البدَّاح وجُمَيْلاً ومعقلاً، فقد كانوا قوماً مؤمنين، وبدين الله مستمسكين.

(1) رواه: البخاري/ كتاب: الطلاق/ باب: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ في العدَّة وكيف يراجعُ المرأة إذا طلقها واحدة أو ثنتين/ برقم: (4915).